10me Année No. 446

Lundi - 19 - 1 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٤٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ١٩ يناير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة			
٥٧	مشكلة الرغيف	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٥٩	بين الورق والروح	:	الدكتور زكي مبارك ... ...
٦٤	الانسان الكامل	:	الدكتور جواد على ... ...
٦٦	المدينة الفاضلة	:	الأستاذ صلاح الدين المنجد
٦٨	إخوان الصفاء	:	الأستاذ عمر الدسوقي ...
٧١	الصحيفة المثالية	:	لرجل الصحافة «ويكهام استيد» بقلم الأستاذ زين العابدين جمعة
٧٣	مع الشمس الغاربة	:	الأستاذ م . دراج ... ...
٧٥	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	:	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٧٨	بنى وطنى ... .. [قصيدة]	:	الأستاذ معروف الرصافي ...
٧٨	الأسطول البريطانى «	:	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٧٩	قرار لجنة كبار العلماء وبرنامج الاصلاح		... ...
٨٠	إلى الأستاذ محمود عزت عرفة	:	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٨٠	بين صبرى وابن دريد ..	:	الآنسة فتوى عبد الفتاح طوقان
٨١	جلة الأمير . . [قصة]	:	الأستاذ نجيب محفوظ ...
٨٢	نظرة جديدة فى « أرواح شاردة » ... ... [كتب]	:	الأديب حسين محمود البشبيشى

مشكلة الرغيف . . .

وكيف لا يكون للرغيف مشكلة ، والمشكلات منذ هبط الإنسان الأرض إنما تتناسل من أب واحد هو الرغيف ، ومن أم واحدة هى المرأة ؟

سمّ الرغيف وسيلة حفظ الحياة ، وسم المرأة وسيلة حفظ النوع ؛ ثم حاول أن تنسب بشيء من التحليل الدقيق جميع ما سجل التاريخ من خصومات ومشكلات وأزمات وثورات إلى هاتين الوسيلتين ، أو هاتين الغريزتين ، فلن تجد فى نسبة البنات إلى أبويهن غموضاً ولا مشقة

كانت المرأة فى بدء الخليقة هى حواء ، وكان الرغيف فى حياة الجنة هو الشجرة ، وكانت الأثرة والطمع والحسد هى إبليس ، وكانت الضحية لهؤلاء جميعاً هى سعادة آدم !

ثم مضى الرغيف والمرأة وإبليس يعملون فى دنيا الأرض ما يشاء القدر : يصلحون هذا ويفسدون ذاك ، ويعمرون هنا ويخربون هناك ، ويخلقون التنافس لتنشط عناصر الحياة ، ويوجدون الخلاف لتتفق عوامل الموت ، وينزعون الملك من يد إلى يد ، وينقلون الحكم من دولة إلى دولة ، حتى قال ابن أبى الحديد يحق : « لم تسل السيوف إلا لوجه أصبح من وجه ، ولقمة أسوغ من لقمة »

ولو كان الملائكة يأكلون الرغيف ويخالطون المرأة لكانوا أناساً كالناس ، ولكان الملكوت الأعلى كالملكوت الأدنى ، ولكن الله لم يشأ أن يجعل النور كالظلام ، ولا أن تكون السماء كالأرض !

على أن الرغيف لا كتنان سر الحياة فيه كان أشد الثلاثة إقداماً للخصومة !

كان مالك بن أنس يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول : « والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر »

وأنت إذا ذكرت في تاريخنا العدنانية والقحطانية ، والقيسية واليمانية ، والمهاجرين والأنصار ، والهاشمية والأموية ، والعباسية والعلوية ، والعروبة والشعوبية ، والتركية والفارسية ، والهلالية والصليبية ، والإسلامية والقبطية ، والسعدية والعدلية ، والفلانية والعلانية ، لما قلت إلا ما قال أنس بن مالك

كذلك إذا ذكرت في تاريخ الناس الشرقية والغربية ، والديمقراطية والدكتاتورية ، والرأسمالية والشيوعية ، لما وجدت لهذه الأسماء معنى ولا مغزى إلا ما قاله كثير بن شهاب لغلامه وقد طلب منه الطعام يوماً فقال ما عندي إلا خبز وبقل : « ويحك ! وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟ »

* * *

لك كله عالج الدين مشكلة الرغيف بتنظيم المعاملات ، وفرض الصدقات ، وكفكفة النفوس الشرهة بالقناعة والعفة والحدود ؛ واهتمت الدول جرائر الرغيف بالعلم والنظام والإصلاح والاستمار ؛ فإذا غلب الكفر أو طغت الأثرة ؛ شبت الثورة أو نشبت الحرب . ذلك أن الفرد أو الشعب يصاب في حريته فيصبر ، ويؤذى في كرامته فيستكين ، ويفتن عن عقيدته فيرضى ؛ ولكنه إذا حرم الرغيف انقلب ضارياً كالوحش ، أو جارفاً كالبركان ، لا يذر من شيء أتى عليه إلا جعله كالرميم

* * *

هذه مصر هبة النيل وجنة الشرق وملتقى البحرين والبرين طالما غرتها الخطوب فاستكانت للقدر ، واستعانت بالصبر ، ومضت على حسن ظنها بالله تتربص الدوائر بالمغير ، وترجو الغوائل للظالم ، حتى إذا أخذت هذه الحرب الأكول تتنازعها الرغيف ، أصبحت كلها لساناً واحداً يتضاغى مخافة انقطاعه ، فلا تجد في الأمة ولا في الحكومة إلا سائلاً عنه ، أو شاكياً منه ، أو باحثاً فيه ، أو ساعياً له ؛ وكأنما اختزلت لغات الناس فأصبحت لا تعدو ألفاظ التخزين والتموين ، والإحصاء ، والاستيلاء ، والاستيراد والاستكثار ، والطاحن والمخابز ، وما يدخل في هالة الرغيف الدورية من مادة وأدب ! فليت شعري إلام تؤول الحال إذا تأزم الأمر ، وضاقت موارد الرزق ، فلا أرض تغل ما يكفي ، ولا بحر يسد ما يتقص ؟!

تمثيل الحال في الخيال مرعب ، فما بالك بتقرير الحس وتصوير الواقع ؟

الأمر جد لا مساغ للعبث فيه ، والخطر بادٍ فلا مناص من الاعتراف به ، والتقصير ثابت فلا سبيل إلى التنصل منه . وإذا فاتنا الاستبصار للمستقبل ، فلن يفوتنا الاعتبار بالحاضر . وإذا عجزت السياسة أن تحل مشكلة الرغيف فلا أزعم أن يحلها الأدب . وكل ما يستطيع الأديب أن يقوله للسياسي أن مشكلة التموين لا يحلها أن يكون لها وزارة ، ولا أن تقصر على أمورها السياسة والإدارة ؛ إنما يحلها أداء الحاكم للواجب ، وقضاء المحكوم للحق . وأقسم بالله جهد القسم لو أن القائمين على شؤون الناس بسطوا لها الأيدي النظيفة ، وتحروا فيها الأوجه الصالحة ؛ ثم ساووا بين العامة والخاصة في القسمة ، وعدلوا بين الأغنياء والضعفاء في التكليف ، وأيقظوا العيون لخفايا الحيل ، وأنضجوا الآراء لمشتبهات الأمور ؛ ثم عاونهم الشعب بفضائله ، فلا يطمع المنتج ، ولا يدخر المستهلك ، ولا يحتكر التاجر ، ولا يشح الغني ، ولا يجزع الفقير ، لما كان للرغيف في مصر مشكلة ، ولا كان للتموين في الحكومة وزارة . ولكن مشكلة المشكلات هي أن مكارم الأخلاق لا تُباع ولا تُعار ولا تكسب في الزمن القليل ، إنما هي تهذيب الدين الصحيح وعقال الدهر الطويل

احمد حسن الزيات